وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع اي يؤتى بشيء
يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام قد يكون تارة وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله اي قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها
اي غير مفسد للديار وهو حال من فاعل سقى اي قوله صوب الربيع
اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل الان نزول المطر
قد يكون سيلا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله
غير مفسدها والثاني قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة
على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على سبيل التكميل بقوله
اعزة على الكافرين دفعا لهذا الوهم واشعارا بان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف كانه قيل
عاطفين عليهم على وجه الذل والتواضع ويكونوا ان يكون التعدية
بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
حانفون لهم اجنحتهم ومن هذا القسم قول كعب بن سعد
الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله في عين العدو مهيبا فانه لو اقتصر
على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك من عجزه فازال هذا الوهم بانه
حلمه انما هو في وقت تزيين الحلم لاهله وهذا انما يكون عند
القدرة والا لم يكن زينا واما المراد الثاني فوقع المعاني تاكيد
للازم ما فهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله وهو انه غير حليم حين
لا يكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن
الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فيكون هذا تذييلا

تذييلا لتاكيد المفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه نظر لانا
لا نسلم ان لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو والجواز
ان يكون غضبه مما لا يهاب ولا يبالى به والذي يخطر بالبال ان معنى
البيت الطف وادق مما يشعر به كلام الملخص وان المراد الثاني تكميل
وذلك لان كونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم انه في تلك الحالة
ليس مهيبا لما بين البشاشة وطلاقة الوجه وعدم آثار الغضب
والمهابة فنفى ذلك الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني
انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن فيها الحلم بحيث يهابه العدو
لتمكن مهابته في ضميره فكيف في عين تلك الحالة واما بالتتميم وهو
ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وصف وهو ان يكون الضمير في حبه
للطعام اي يطعمون مع حبه والاحتياج اليه واذا اجعل الضمير في
يطعمون على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه لانه لتادية اصل المعنى
وكتقليل المدة في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ذكر
ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل المدة وانه
اسري في بعض الليل واما الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
سوى دفع الايهام ليس المراد بالكلام هو المسند اليه والمسند فقط
بل جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد بانتفاء الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون

Copyright © King Saud University